

تفسير ابن كثير

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ^ط وَنَسِ الْمَاصِرِ

أمر تعالى رسوله - صلى الله عليه وسلم - بجهاد الكفار والمنافقين والغلظة عليهم ، كما أمره بأن يخفض جناحه لمن اتبعه من المؤمنين ، وأخبره أن مصير الكفار والمنافقين إلى النار في الدار الآخرة . وقد تقدم عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنه قال : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأربعة أسياف ، سيف للمشركين : (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين) [التوبة : 5] وسيف للكفار أهل الكتاب : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) [التوبة : 29] وسيف للمنافقين : (جاهد الكفار والمنافقين) [التوبة : 73 ، التحريم : 9] وسيف للبغاة : (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله) [الحجرات : 9] . وهذا يقتضي أنهم يجاهدون بالسيوف إذا أظهروا النفاق ، وهو اختيار ابن جرير . وقال ابن مسعود في قوله تعالى : (جاهد الكفار والمنافقين) قال : بيده ، [فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلمه]

فإن لم يستطع فليكفره في وجهه .وقال ابن عباس : أمره الله تعالى بجهاد الكفار بالسيف ،
والمنافقين باللسان ، وأذهب الرفق عنهم .وقال الضحاك : جاهد الكفار بالسيف ، واغظ
على المنافقين بالكلام ، وهو مجاهدتهم . وعن مقاتل والربيع مثله .وقال الحسن وقتادة :
مجاهدتهم : إقامة الحدود عليهم .وقد يقال : إنه لا منافاة بين هذه الأقوال ، لأنه تارة
يؤاخذهم بهذا ، وتارة بهذا بحسب الأحوال ، والله أعلم .